مراسيم معاوية الأربعة
وآثارها في الحديث والعقائد

المؤلف
حسن بن فرحان المالكي

بسم الله الرحمن الرحيم

المراسيم الأربعة:

روى المدائني (وهو من أوثق المؤرخين عند أهل الحديث) رواية مهمة تشرح سياسة معاوية التي أنتجت هذه الأحاديث المقابلة أو المعارضة للأحاديث الصحيحة، وسأفردها إن شاء الله بمبحث خاص يشرح شواهدها ودلائلها وقرائنها على الواقع الحديثي.. ولكن هنا سأكتفي بسردها فقط مرقمة الأفكار لخاصة طلبة العلم على أن أفردها لاحقاً بفي رسالة مفردة بما يخدمها ويبين صحتها:

والرواية أوردها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة - (١١ / ٤٤) وهي:

وروى أبو الحسن على بن محمد بن أبى سيف المدايني[١] في كتاب (الأحداث) قال:

١ كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة

٢ -نص المرسوم الأول (١): ((أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبى تراب وأهل بيته)) (قلت: هذا النص حواضنه فى الصحيحين وغيرها بل وصل التواتر أعنى ذلك الأمر بلعن الإمام على من قبل معاوية وولاته).

[١] هو المدائني شيخ المؤرخين (٢٢٤هـ) قال عنه ابن معين (ثقة ثقة ثقة).. وضياع تراثه أمر غريب جداً، فهو متأخر (معاصر لطبقة أحمد وابن معين، وصنف أكثر من مئتي مصنف، كلها ضائعة إلا جزء صغير في المردفات من النساء)، ويظهر أن ثقافة المتوكل كان لها الدور الأكبر في طمس كثير من شواهد التاريخ.

٣ -النتائج السريعة على المستوى الرسمي: (فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرءون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته) [٢] -

٤ -ومن النتائج العاجلة: وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة على عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، لأنه كان منهم أيام على عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطرفهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم [٣] -

٥ - أما النتائج الآجلة: فموجودة إلى اليوم في التوجس من كل شخص يذكر فضيلة للإمام على أو أهل بيته، بحيث أن الوجوه تعبس إذا ذكر بخير، حتى قال بعضهم: ما لكم إذا ذكر آل إبراهيم أو آل عمران تنبسط وجوهكم، وإذا ذكر آل محمد تنقبض وجوهكم، فهذا العبوس والضيق الشديد من ذكر آل محمد بأي خير هو من نتائج هذا المرسوم الأول، ويحسبون أنه من السنة وعقيدة السلف الصالح، كما ظن الناس في عهد معاوية إلا القليل من أهل العلم).

---

[٢] هذا الكتاب المرسوم الأول لمعاوية بعد اعتلائه السلطة، وشواهد ذلك أكثر من أن تحصر (راجع تراجم زياد وواليه على البصرة سمرة بن جندب) وسترى دلائل هذا الكتاب..

[٣] هذا الواقع من نتائج المرسوم، ودلائله في التاريخ كثيرة جداً.. وسنوسع فيه في الرسالة المفردة عن هذا المرسوم.

٦ -نص المرسوم الثاني: وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة[٤] .

٧ -(ومن النتائج العاجلة لهذا المرسوم هجر أحاديث أهل البيت، وخواص شيعتهم كالحارث الأعور والأصبغ بن نباتة وميثم التمار ورشيد الهجري وعمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي وأبي الطفيل عامر بن واثلة ..الخ، بل تم تضعيف بدريين لهذا الغرض كمدلاج بن عمرو السلمي، أو هجر بدريين آخرين كصالح شقران، بينما تم النفخ في أحاديث أبي هريرة وابن عمر وعائشة وعبد الله بن عمرو بن العاص وأنس بن مالك فهؤلاء متأخرون وأحاديثهم بالألوف، بينما البدريين والرضوانيين من أصحاب علي بين مسكوت عنه ومضعف ومهمل ومجروح، هذا أثر مبكر لم يبحثه أهل الحديث

[٤] هذا الكتاب هو المرسوم الثاني وقد يكون جزءاً من المرسوم الأول، لتعلقه بالإمام علي، ومن آثار هذا المرسوم تضعيف أهل الحديث الشيعي مطلقاً وتوثيقهم الناصبي غالباً كما قال ابن حجر في تهذيب التهذيب - (ج ٨ / ص ٤١٠) قال : (وقد كنت استشكل توثيقهم الناصبي غالبا وتوهينهم الشيعة مطلقا ولا سيما أن عليا ورد في حقه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلى منافق)، ثم بعد أن اعترف بهذا الأمر أجاب عليه ابن حجر بجواب عجيب يدل على أنه لم ينتبه لهذا المرسوم وآثاره! فقال (فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهورا بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة !بخلاف من يوصف بالرفض فإن غالبهم كاذب ولا يتورع في الإخبار) ! قلت: فهاهو مرسوم معاوية يمتد تأثيره إلى أيام ابن حجر! وإلا فالغالب على الناصبي الكذب، وعلى محب علي الصدق، فابن حجر إذن من ضحايا هذا المرسوم، وهذا يدل على أن اثر مرسوم معاوية موجود إلى أيامنا هذه، فإنه يكفي عندهم كلمة (شيعي) حتى ترد روايته، ولا ينتبهون لكلمة (ناصبي) حتى في من يلعن علياً كمعاوية ومروان وزياد ونحوهم، انظروا تراجمهم في كتب الرجال، فلن تجدوا أحداً يتهمهم بالنصب! وللعلامة محمد ابن عقيل الشافعي رد مطول على الحافظ ابن حجر تضمن إقراره ابن حجر على استشكاله ومخالفته له في استنتاجه، وسنورده مختصراً بعد هذه الحاضنة التاريخية التي بها نفهم هذا التصالح بين السلفية والنصب، وهذا النفور السلفي من كل محب لأهل البيت، ولعله إلى اليوم لا تقبل السلفية شهادة الشيعة! حتى لو تيقنوا أن ما يقولونه حق، وهم لا يعرفون من أين أتاهم هذا الاعتقاد؟!.

لأنهم ولدوا وتعلموا داخل الدائرة العلمية السلطانية، مثلما طالب علم بالقصيم لا يعرف عن شيعة القطيف شيئاً، أو طالب علم بأبها لا يعرف عن زيدية اليمن شيئاً..الخ فهم وإن حاولوا الإنصاف إلا أنهم لا يستطيعون لطغيان النشأة على العقل والقلب والسلوك، ولذلك فأهل الحديث أغلبهم فيه صلاح وتقوى إلا أنه لا يستطيع أن يعرف الحق، وإذا كانوا اليوم لا يستطيعون الاعتراف بالحق لهم وعليهم فكيف بذلك الزمان؟ فالخشية من الناس هي الأصل ولا يستهان بها فقد عوتب عليها الأنبياء فكيف بأهل الحديث والرواية).

٨- نص المرسوم الثالث: وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته[٥]. ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجئ أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا[٦]..

---

[٥] وهذا المرسوم الثاني على الأرجح فهو والمرسوم الذي بعده كأنهما مرسوم واحد متعلق بعثمان.

[٦] وهذا تجد دلائله في فضائل عثمان.. فقد رووا في فضائل عثمان رضي الله عنه كثيراً من الأحاديث الموضوعة، ولا استبعد أن تكون أكثر فضائل عثمان راجعة إلى هذا المرسوم الأموي، ويمكن معرفة ذلك من بالتتبع التاريخي للعثمانية ، سواء العثمانية السياسية أو العثمانية المذهبية، ومن أبرز العثمانية السياسية ولاة معاوية كالمغيرة وزياد وابن زياد وسمرة بن جندب، وأما العثمانية المذهبية فتعني الفقهاء

٩- **نص المرسوم الرابع: ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين [٧] ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب الا وتأتوني بمناقض له في الصحابة[٨] فإن هذا أحب إليّ وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله[٩].**

المتدينون بحب عثمان بغلو، ويدفعهم هذا الحب لوضع الأحاديث فيه أو مشاركة السلطة في اضطهاد شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

[٧] وهو المرسوم الأخير، فالذي أرجحه أن هذه ثلاثة مراسيم وليست أربعة (كما ظن بعض الباحثين)، فالأول خاص بعلي والثاني بعثمان والثالث بالصحابة، وأما ما يخص معاوية فقبل هذه المراسيم وبعدها..

[٨] وآثار هذه واضحة جداً، ومثال ذلك حديث (أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)! وهذا حديث موضوع باعتراف أهل الحديث، بينما الحديث الأصلي كان في حق الإمام علي (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) فهذا متواتر وهو في الصحيحين (وعند تتبع هذا الحديث الموضوع في فضل الشيخين يمكننا أن نجد المستجيب لأمر معاوية، فقد يكون ابن أبي ملكية، وقد يكون تلميذه قزعة بن سويد نسب ذلك لابن أبي ملكية، وقد يكون أحدهم حدث ابن أبي ملكية بهذا الحديث عن ابن عباس فدلسه ابن أبي مليكة لزبيرته وتيميته المعروفة، (انظر ترجمة قزعة بن سويد البصري الباهلي في الميزان) وهو في تاريخ بغداد - (ج ١١ / ص ٣٨٤) من طريق محمد بن جرير الطبري حدثنا بشر بن دحية حدثنا قزعة بن سويد عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه و سلم الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى)! فقزعة بن سويد هو المتهم به، وهو بصري باهلي، وشيخه زبيري الهوى تيمي النسب ولي فيه بحث، وكذلك الحديث في فضل علي في صحيح مسلم (لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق) روى النواصب عن علي نفسه ما يعارضه فنسبوا إلى الإمام علي قوله : (أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقي ولا يبغضهما إلا منافق ردي) رواه الآجري الحنبلي في عقيدته (الشريعة) و اللالكائي الحنبلي في عقيدته (السنة) وابن عساكر وخيثمة بن سليمان وأبي نعيم الأصبهاني وغيرهم من طريق عبد الملك بن عمير (وهو ناصبي) عن سويد بن غفلة عن علي.. وكذلك لم أجد حديثاً صحيحاً في فضل علي إلا وقد عارضوه بفضيلة أخرى لصحابي آخر!

[٩] وكلام معاوية صحيح، فإنك اليوم لا تذكر فضيلة لعلي إلا أتاك هؤلاء بحديث آخر مقابل له، حتى لو لم يكن قصدك تفضيل علي بهذا الحديث، فهؤلاء السلفية المحدثة

١٠ نتائج المراسيم العاجلة: فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجد الناس في رواية ما يجرى هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وأُلقي إلى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن[١٠] وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

يقفون حجر عثرة أمام كل منقبة للإمام علي، وهم ينبهون طلابهم عند كل فضيلة من فضائله بقولهم (ولكن هذا لا يعني تفضيله على أبي بكر وعمر)! أو يكرهون طلابهم في هذه الحديث بقولهم (والروافض يستدلون بهذا الحديث على تفضيل علي وللرد عليهم نقول..) فَيُكرّهون طلابهم في أحاديث النبي (ص) التي تروى في فضائل علي فيبغضونها ويتمنون لو أن النبي (ص) سكت ولم يقلها! (وهذا نفاق فلينتبهوا، بل الشيخ محمد بن عبد الوهاب يجعل هذا من نواقض الإسلام العشرة: من أبغض شيئاً مما أتى به رسول الله كفر..) فهؤلاء العلماء من السلفية المحدثة لا يتركون لطالب العلم أن يستمتع بفضيلة للإمام علي ولا حتى لرسول الله حتى يتبعونه بتحذير من هذا الحديث وألا يفهمه أحد كما أراد رسول الله وإنما كما فهمه سلف المرسوم، ولا يحق لطالب العلم أن يستعظم حديثاً في فضل علي ولا أن يقدره حق قدره..الخ، فآثار مرسوم معاوية فاعل في الثقافة السلفية إلى اليوم، وهذا المرسوم هو الثالث فيما أرجح ويتعلق بفضائل الصحابة أبي بكر وعمر.. وستجد آثار هذا المرسوم في فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فهما مع فضلهما إلا أن أكثر الأحاديث في فضلهما موضوعة من تلك الأيام.

[١٠] بل حفظهم لمعاني هذه الأحاديث في فضل الصحابة أكثر من حفظهم لمعاني القرآن الكريم.. والدليل على ذلك أنني لو أذكر آية واحدة من القرآن الكريم فإنه ليس لها وجود في العقلية الجمعية للسلفية المحدثة، وربما أذكر مثالاً عجيباً هنا، وأسأل السلفي : ماذا تقول في أهل بدر؟ هل كلهم على مستوى عالٍ من الإيمان والنصرة أم كان فيهم متخاذلون؟ كلكم ستقولون : كلهم على قلب رجل واحد في النصرة والحماس وطاعة النبي (ص).. فنقول : هل أتاكم هذا من الحديث والتاريخ أم من القرآن الكريم؟ ستقولون : لا ندري إلا أن هذه محل إجماع ولا نتوقع شيئاً من القرآن يخالف هذا الاعتقاد، نقول حسناً فاسمعوا القرآن الكريم إذن، وكيف يفرق بين أهل بدر بين مستجيب ومتراخ ، قال تعالى في سورة الأنفال - وهي سورة بدر- (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا

١١ -الدفعة الثانية من المراسيم: ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه[١١]

١٢ -المرسوم المشفوع: وشفع ذلك بنسخة أخرى من اتهمتوه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره[١٢]

١٣ -فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة ،حتى إن الرجل من شيعة على عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه[١٣] فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة

١٤ -وكان أعظم الناس فى ذلك بلية القراء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها.

لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) [الأنفال : ٥ - ٧]]

[١١] هذا المرسوم الرابع لمعاوية وهو يتعلق بالتغيير الاجتماعي.. والمراسيم الثلاثة الأولى خاصة بالحديث في الفضائل والمثالب.

[١٢] هذا جزء من المرسوم الرابع..

[١٣] فلذلك كان كثير من فضائل علي التي انفرد بها أهل الكوفة فضائل غريبة على أهل الحديث، ولا يصححون إلا ما بثه أهل المدينة كحديث المنزلة وحديث خيبر وحديث الوعلى استحياء وبتأويل وتحذير من الإيمان بألفاظها كما هي!

١٥ فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن على عليه السلام[١٤] فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض.

١٦ ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام[١٥].

١٧ دور عبد الملك بن مروان: وولى عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض على وموالاة أعدائه وموالاة من يدعى من الناس أنهم أيضا أعداؤه فأكثروا فى الرواية فى فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من الغض من على عليه السلام و عيبه والطعن فيه والشنآن له حتى إن إنساناً وقف للحجاج ، ويقال أنه جد الأصمعي عبد الملك بن قريب[١٦] ، فصاح به أيها الأمير إن أهلي عقونى فسموني

---

[١٤] إذن فهذه المراسيم الأربعة إذن كانت في العشر السنوات الأولى من عهد معاوية، لأن وفاة الحسن كانت سنة ٤٩هـ، أو ٥٠هـ وقد ابتلي معاوية بالأمراض الكثيرة كاللقوة والدبيلة ولكن لم يعتبر، والظالم قد يحرمه الله من الهداية والتوبة بظلمه، فهذه من سنن الله في خلقه، كما شرحنا بتوسع في كتاب الدبيلة..

[١٥] ومن براهين ذلك مقتل الصحابي حجر بن عدي وأصحابه، لأنهم رفضوا البراءة من علي بن أبي طالب، وملاحقة الصحابي الكبير عمرو بن الحمق الخزاعي وقتله وكان من أصحاب حجر.

[١٦] جد الأصمعي اسمه علي بن أصمع، قطعه الإمام علي في السرقة قرب صفوان ناحية البصرة، وفي الإصابة ترجمة أصمع - (ج ١ / ص ٧١) .. وذكر المبرد في الكامل لابنه علي بن أصمع قصة مع علي بن أبي طالب ثم مع الحجاج اهـ هي هذه المذكورة عند المدائني، وتفصيلها (الوافي بالوفيات - (ج ٦ / ص ٢٥٥): وكان جد الأصمعي علي بن أصمع سرق بسفوان فأتوا به علي بن أبي طالب فقال: جيئوني بمن يشهد أنه أخرجها من الرحل، فشهد عليه بذلك فقطع من أشاجعه، فقيل له: يا أمير المؤمنين! ألا قطعته من زنده؟ فقال: يا سبحان الله! كيف يتوكأ، كيف يصلي، كيف يأكل؟ فلما قدم الحجاج البصرة، أتاه علي بن أصمع، فقال: أيها الأمير! إن أبوي عقاني فسماني علياً، فسمني أنت! فقال: ما أحسن ما توسلت به! قد وليتك سمك البارجاه، وأجريت لك كل يوم دانقين فلوساً، ووالله لئن تعديتهما لأقطعن ما أبقاه عليّ عليك)!

علياً! وإني فقير بائس وأنا إلى صلة الأمير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا اهـ رواية المدائني.

وأضاف ابن الحديد: وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه[١٧]، وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم، في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال إن أكثر

اهـ وقد بقي النصب في سلالة هذا الرجل حتى وصل للأصمعي، ومما قيل في نصب الأصمعي:
ذكر الخطيب بسنده في تاريخ بغداد - (ج ١٠ / ص ٤١٨).. حدثنا أبو العيناء قال كنا في جنازة الأصمعي سنة خمس عشرة ومائتين فحدثني أبو قلابة الجرمي الشاعر وأنشدني لنفسه:
لعن الله أعظماً حملوها.... نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النبي .... وأهل البيت والطيبين والطيبات!.
ولنصب الأصمعي سبب في وصف الحنابلة له بالسنة! ففي ترجمة الأصمعي في سير أعلام النبلاء - (ج ١٠ / ص ١٧٦) قال: وقد أثنى أحمد بن حنبل على الاصمعي في السُّنة!) اهـ والنصب يمسك بعضه بأعناق بعض ، وهذا الثناء من أحمد من دلائل نصب الأصمعي ونصب أحمد، فأحمد لم يصف رجلاً بالسنة إلا وعنده شيء من نصب، مع أن أحمد نفسه لا يبغض الإمام علي لكنه يحب معاوية، وهذا شطر لا بأس به من النصب، ، وكان الأصمعي من صنائع الرشيد ومقربيه، ولأجله انتقل من البصرة لبغداد، والرشيد ناصبي كبير، وكان الأصمعي متهم بالكذب في اللغة، سئل عنه أحد أقاربه أين هو؟ فقال: جالس في الشمس يكذب على الأعراب! اهـ ولم أجد ناصبياً إلا متلبساً بشيء من الكذب.

[١٧] هو من ذرية المهلب بن أبي صفرة، اسمه إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وإنما نفطويه لقب، (٢٤٤-٣٢٣هـ) ، وفي العبر في خبر من غبر - (ج ١ / ص ١٢٥) وفيها – أي سنة ٣٢٣هـ- مات نفطويه النحوي، أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفه العتكي الواسطي، صاحب التصانيف، روى عن شعيب بن أيوب الصَّريفني وطبقته، وعاش ثمانين سنة، وكان كثير العلم، واسع الرواية، صاحب فنون اهـ ولأجل تصريحه بمثل هذه الأمور اتهمه بعضهم بالتشيع، وهذا غير صحيح، حتى في قليل التشيع لأن البربهاري الحنبلي هو من صلى عليه وفي بغداد! فمن أين يأتي له التشيع؟ إنما قال هذا من قاله ليبطل كلامه عن فضائل الصحابة، وقد أثنوا عليه بالدين والعلم بالتاريخ والحديث والفقه (ففي لسان الميزان - (ج ١ / ص ٤٦): إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي نفطويه مشهور له تصانيف بقي إلى حدود العشرين وثلاثمائة قال الدارقطني

الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم.

قلت – ابن أبي الحديد- ولا يلزم من هذا أن يكون على عليه السلام يسوءه أن يذكر الصحابة والمتقدمون عليه بالخير والفضل إلا أن معاوية وبني أمية كانوا يبنون الأمر من هذا على ما يظنونه في على عليه السلام من انه عدو من تقدم عليه ولم يكن الأمر في الحقيقة كما يظنونه ولكنه كان يرى أنه أفضل منهم وأنهم استأثروا عليه بالخلافة من غير تفسيق منه لهم ولا براءة منهم اهـ كلام ابن الحديد.

تعقيب ابن عقيل على ابن حجر:

ليس بقوي ومرة لا بأس به وقال الخطيب كان صدوقاً انتهى كلام الذهبي، وزادج ابن حجر (وقال مسلمة كان كثير الرواية للحديث وأيام الناس ولكن غلب عليه الملوك وكان لا يتفرغ للناس وكانت فيه شيعية ..، وقال ياقوت في معجم الأدباء ..(قال الثعالبي ..كان عالماً بالعربية واللغة والحديث أخذ عن ثعلب والمبرد وغيرهما روى عنه المرزباني وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهما قال المرزباني ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وكان من طهارة الأخلاق وحسن المجالسة والصدق فيما يرويه على حال ما شاهدت عليها أحداً وكان حسن الحفظ للقرآن يبتدئ في مجلسه بشيء منه على قراءة عاصم ثم يقرئ غيره وكان فقيهاً عالماً بمذهب داود رأساً فيه وكان مسنداً في الحديث ثقة صدوقاً لا يتعلق عليه بشيء مما رواه وكان جالس الملوك والوزراء وأتقن الحفظ للسيرة وأيام الناس ووفيات العلماء مع المروة والفتوة والظرف .. قال المرزباني مات في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وحضرت جنازته فتقدم في الصلاة عليه البربهاري كبير الحنابلة) اهـ/ بل يظهر أنه حنبلي العقيدة ظاهري الفروع، ففي سير أعلام النبلاء - (ج ١٥ / ص ٧٦)
وكان ذا سنة ودين وفتوة ومروءة، وحسن خلق، وكيس..الخ، و في ترجمته في الوافي بالوفيات - (ج ٢ / ص ٢٦٥): وكان نفطويه يقول بقول الحنابلة إن الاسم هو المسمى وجرت بينه وبين الزجاج مناظرة أنكر عليه الزجاج على ذلك موافقته الحنابلة..الخ)

تضعيف الشيعي مطلقاً وتوثيق الناصبي غالباً هو من آثار مرسوم معاوية الأول، الذي سارت عليه الدولة الأموية فأنشأت جيلاً لا يعرف إلا هذا، ثم أصبح ذلك الجيل سلفاً يقتدى به، وهم على هذا المنوال بلا مستشكل ولا منكر حتى أتى الحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري في القرن التاسع الهجري (مات سنة ٨٥٢هـ) فاستشكل هذا وتحير في سبب توثيق الاصبي وتضعيف الشيعي، مع أن الناصبي يبغض علياً وبغض علي نفاق بنص الحديث والمنافق كاذب بنص القرآن (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون)، كما أن الشيعي يحب علياً وحب علي إيمان بنص الحديث، والمؤمن لا يكذب غالباً فما الذي عكس الموضوع عند أهل الحديث؟ هذا ما استشكله ابن حجر وأحسن في الاستشكال، لكنه لم يعرف الإجابة على هذا الاستشكال، ولو تذكر مرسوم معاوية وأنه السبب لأحسن الإجابة كما أحسن الاستشكال، إلا أنه لم يتذكره وربما لا يعلمه لأن كتاب المدائني (ألأحداث) الذي نقل الخبر مفقود، ولعل ابن حجر لم يقرأ شرح ابن أبي الحديد ونقله عن كتاب المدائني، وعلى كل حال، كان يجب على الحافظ ابن حجر أن يجعل النص فوق تطبيق أهل الحديث حتى لو لم يجد المرسوم أو لم يثبت عنده.

وقد أجاب ابن حجر على الاستشكال بجواب عجيب غريب تعقبه عليه العلامة محمد بن عقيل (ت ١٣٥٠هـ) وهو علامة متجول في

اليمن والهند والحجاز، وهو شافعي المذهب كابن حجر، وقد تعقب كلام ابن حجر بكلام طويل، سنختصره، فقال:

قال العلامة محمد بن عقيل الشافعي – وهو أحد الناجين القلائل من التأثر بمرسوم معاوية- قال رداً على قول ابن حجر في كتبه الفرد العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل - (١ / ١٥): كلام ابن حجر العسقلاني في توثيق الناصبة وجرح الشيعة:

في ذكر ما اعتذروا به – يعني أهل الحديث- عن توثيقهم الناصبي غالباً وتوهينهم الشيعة مطلقاً واحتجاجهم لذلك ثم بيان فساد ذلك وبطلانه فنقول:

لا نطيل الكتاب بذكر ما تطاول به ابن حزم ولا ما تفلسف به ابن تيمية ولا ما هذي به ابن حجر المكي[١٨] مما يدخل في هذه

[١٨] وهؤلاء الثلاثة نواصب، كل في مرتبة من مراتب النصب، أما ابن تيمية فهو أبلغهم نصباً يبغض علياً خفية ويحب معاوية علانية، فاجتمع له شطرا النصب، وأما ابن حزم فأخف من ذلك فهو يثني على الحسين وحجر بن عدي ويذم بعض أفعال معاوية ويذم ابنه يزيد..الخ ولا يظهر نصبه إلا عند المفاضلة بين علي وأبي بكر فيبالغ إلى أن يصل لتنقص علي وإنكار ما تواتر من مناقبه لحديث الغدير، وأما ابن حجر المكي فهو صاحب الصواعق المحرقة يحب علياً ويحب معاوية إلا أنه يبغض يزيد بن معاوية ويذمه، وهذا النصب الخفيف هو الذي عليه كثير من السلفية المحدثة حتى انتشرت كتب ابن تيمية ومحب الدين الخطيب ونحوهم فأخذ بعض السلفية في بغض علي وأهل البيت وتنقصهم بذكاء، والثناء على معاوية ويزيد والحجاج وحبهم ..الخ، وهذه من سنن الله في خلقه، فالمعركة الأخيرة ستكون بين محمد (ص) ومعاوية، وهي المعركة الأولى، إلا أن معاوية استخدم التقية بدهاء خفي، فصدقها أتباعه بغفلة ظاهرة، وإظهار السلفية الدفاع عن أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة إنما هي للزينة فقط وللتحريض على موالاة معاوية ويزيد، فلذلك يربطون هذا بهذا، مما يدل على أن دفاعهم عن الصحابة الكبار إنما هو مقدمة للحط من علي وإعلاء شأن معاوية، وطلبة العلم فيهم غفلة فأصبحوا لا يعقلون دفاعاً عن الثلاثة إلا بالحط من أهل البيت ورفع

المواضيع لوضوح فساده ونكتفي بنقل كلام العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله لأنه زبدة ما احتجوا به ولأنه مما قد يروج قبل التأمل ثم نرده جملة إن شاء الله تعالى.

ثم أورد ابن عقيل [نص كلام ابن حجر] وهذا هو:

قال الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في (تهذيب التهذيب) :

((وقد كنت استشكل توثيقهم الناصبي غالباً وتوهينهم الشيعة مطلقاً ولا سيما أن علياً ورد في حقه (لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق)، ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض ها هنا مقيد بسبب وهو كونه نصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[١٩]! لأن من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض والحب بالعكس، وذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالباً، والخبر في حب علي وبغضه ليس على العموم، فقد أحبه من أفرط فيه حتى أدعى أنه نبي أو إله تعالى الله عن أفكهم، والذي ورد في حق علي من ذلك قد ورد في حق الأنصار، وأجاب عنه العلماء أن بغضهم لأجل النصر

بني أمية، وهذا أسوأ من الحط على الثلاثة، لأن الحط على الثلاثة خطأ واحد أو جريمة واحدة، بينما الحط على أهل البيت والرفع من شأن الظالمين كمعاوية ويزيد والحجاج جريمتان كبيرتان، ومن أثنى على فرعون فلا ينفعه حب موسى عليه السلام، والولاء للنبي (ص) والصالحين من أهل بيته ولو قلوا، أفضل من خلط محبة الرسل والشياطين وإن كثروا.

[١٩] هذا التخصيص عجيب من ابن حجر! وهو يبطل أصل الحديث ومراد النبي (ص) منه، وإلا لو كان الأمر كما ظن ابن حجر فإنه من أبغض أبا لهب لأنه عم النبي (ص) فهو منافق، ومن أبغض أبا طالب لأنه نصر النبي (ص) فهو منافق، ومن أبغض أبا سفيان لأن النبي (ص) تزوج ابنته فهذا منافق، .. ومن أبغض حجراً لأن النبي (ص) وطيء عليه فهو منافق.. ليس هذا مراد النبي (ص) من الحديث.

كان ذلك علامة نفاق وبالعكس، فكذا يقال في حق علي، وأيضاً فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة بخلاف من يوصف بالرفض فإن غالبهم كاذب ولا يتورع في الأخبار، والأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أن علياً (رض) قتل عثمان أو كان عليه فكان بغضهم له ديانة بزعمهم ثم انضاف إلى ذلك أن منهم من قتلت أقاربه في حروب علي)).اهـ كلام ابن حجر

[رد ابن عقيل]

قال ابن عقيل: (وقبل الشروع في نقض كلامه لا بد من تمهيد فنقول – فذكر مقدمات [٢٠] - ثم قال:

[٢٠] والمقدمة هي قول العلامة ابن عقيل: (قد اختلف كلام أهل الجرح والتعديل في تحديد ما تجرح به عدالة الراوي وفي تعريف الشيعي الرافضي ورجح بعضهم ما وافق مشربه ولم يرجعوا إلى أصل متفق عليه، تعرف هذا مما ننقله من كلامهم فقد ذكر الشيخ ابن حجر العسقلاني في مقدمة (فتح الباري) التشيع في ألفاظ الجرح ثم قال: ((والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي)).اهـ
ولا يخفى أن معنى كلامه هذا أن جميع محبي علي المتقدمين له على الشيخين روافض وأن محبيه المقدمين له على من سوى الشيخين شيعة وكلا الطائفتين مجروح العدالة وعلى هذا فجملة كبيرة من الصحابة الكرام كالمقداد وزيد بن أرقم ، وسلمان (الفارسي)، وأبي ذر.. – وذكر جملة من الصحابة - وبني هاشم كافة وبني المطلب كافة وكثير غيرهم، (كل هؤلاء) روافض – وفق كلام ابن حجر- لتفضيلهم علياً على الشيخين ومحبتهم له ويلحق بهؤلاء من التابعين وتابعي التابعين من أكابر الأئمة وصفوة الأمة من لا يحصى عددهم وفيهم قرناء الكتاب (أهل البيت) وجرح عدالة هؤلاء هو والله قاصمة الظهر ولعل لكلام الشيخ محملاً لم نقف عليه ويبعد كل البعد إرادته لظاهر معنى كلامه هذا لعلمه ودينه وفضله.
ثم ذكر ابن عقيل : تناقض كلام ابن حجر فقال:

قال - ابن حجر- رحمه الله تعالى:

(وقد كنت استشكل توثيقهم الناصبي غالباً).اهـ

وأقول – القائل ابن عقيل-:

كلام الشيخ (ابن حجر) هذا وجيه واستشكاله صحيح لأن ذلك الصنيع عنوان الميل والجور والشيخ (ابن حجر) من أهل الإطلاع والحفظ وهو ثقة فيما يرويه فاعترافه هنا دليل واضح وحجة ثابتة

وذكر في (لسان الميزان) ما يخالف هذا فقال: (فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من يتكلم في عثمان والزبير وطلحة وطائفة ممن حارب علياً (رض) وتعرض لسبه والغالي في زماننا وعرفننا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين أيضاً فهذا ضال مفتري)).اهـ (قال ابن عقيل) : وعلى أن في قوله ((فالشيعي)) إلى قوله ((وطائفة ممن حارب علياً (رض) وتعرض لسبه)) غموضاً لأن لفظ الطائفة يصدق على الواحد فأكثر فما تفسيره هنا ؟ أهي أم المؤمنين عائشة وحدها ؟ أم من عدا أهل النهروان من الناكثين والقاسطين ؟ وعليه يكون الحسنان وعمار ومن معهم ممن صح عنهم لعن القاسطين غلاة! وقوله ((وتعرض لسبه)) يحتمل عود الضمير في ((تعرض)) إلى فاعل ((حارب)) والضمير في ((لسبه)) يعود على علي (عليه السلام) وعليه يكون لعن وسب الذين يلعنون ويسبون علياً من الغلو ، ويحتمل أن يعود الضمير في ((تعرض)) إلى علي (عليه السلام) وعليه يكون الاقتداء بعلي في سب من سبه علي من الغلو ! وكل هذا مخالف للأدلة الصحيحة الصريحة ولهدي وعمل من أمرنا بالتمسك بهم فتأمل! وذكر – ابن حجر- في (تهذيب التهذيب) في ترجمة مصدع المعرقب ما لفظه: (قلت إنما قيل له (المعرقب) لأن الحجاج أو بشر بن مروان عرض عليه سب علي فأبى فقطع عرقوبه قال ابن المديني قلت لسفيان: في أي شيء عرقب ؟ قال: في التشيع).اهـ ثم قال – ابن حجر- ((ذكره الجوزجاني في الضعفاء - يعني المعرقب - فقال زائغ جائر عن الطريق يريد بذلك ما نسب إليه من التشيع والجوزجاني مشهور بالنصب والانحراف فلا يقدح فيه قوله)).اهـ ثم قال ابن عقيل": ومن هذا تعرف أن التشيع الذي يعرقب المتصف به يكون زائغاً جائراً عن الطريق عند أمثال الجوزجاني هو الامتناع عن سب مولى المؤمنين (عليه السلام) ومما نقلناه يظهر لك الاضطراب في كلامهم، فإليك الكلام في اعتذار العلامة ابن حجر العسقلاني عن النواصب.

على صنيع القوم[21]، وهو مع ذلك علامة فشو النصب وشيوعه وغلبة أهله في تلك الأيام وألف الناس له وميلهم إليه حتى استمرءوا مرعاه الوبيل واعتادوا سماع سب أخي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخف عليهم وقعه مع أنه سب لله جل جلاله وسب لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم تنب عنه أسماعهم ولم تنكره قلوبهم وجمدوا على ذلك واستخفوا به لأنه صار أمراً معتاداً وفاعلوه أهل الرياسة والصولة،

أفبعد الاعتراف بتوثيقهم الناصبي غالباً - وهو منافق بشهادة النبي - يجوز لنا التقليد بدون بحث وتدقيق فنقبل ما زعموا صحته ؟

كلا ، بل الواجب البحث والتدقيق والاحتراس الشديد وأن لا نغتر بشيء مما رووه بإسناد فيه ناصبي وإن جل رواته عنه وكثر المغترون والمحتجون به والجازمون بصحته اللهم إلا ما شهدت

[21] يعني أهل الحديث.. أو جمهرة أهل الحديث بعد جيلها الأول، فشعبة وعبد الغفار بن القاسم والحكم بن عتيبة ومنصور بن المعتمر والأعمش وجعفر بن سليمان والحسن البصري وأمثالهم رضي الله عنهم لم يكونوا على منهج عبد الرحمن بن مهدي والقطان وسفيان بن عيينة وعلي بن المديني ثم أحمد ومدرسته، فلم يكن شعبة يجرح بالتشيع ولا طبقته من أهل الحديث المتقدمين إلا الواحد بعد الواحد من نواصب تلك الأيام، ثم ازداد الجرح بالتشيع في عهد أحمد ومن بعده، ثم أطبقت السلفية المحدثة على جرح كل شيعي، ومن هنا افترق المذهبان، السلفية العتيقة عن السلفية المحدثة، كما افترق السنة عن الشيعة في أوقات قوة السلفية المحدثة لأنها تأخذ بقية السنة معها لقوتها، فإذا ضعفت لبطت بالأرض حتى تأتيها فرصة سياسية فتخرج من الأرض خروج الضفادع بعد الأمطار، فيعودون لتكفير الشيعة والمعتزلة وأبي حنيفة والأشاعرة..الخ، تتبعوا تاريخ السلفية المحدثة وقولوا بعد ذلك: كذبت أو صدقت.

بصحته القرائن أو تواتر أو عضده ما يكسبه قوة أو كان مما يشهد عليهم بالضلال وعلى مذهبهم بالبطلان .

[استطراد ابن عقيل قبل أن يعود للرد على بقية كلام ابن حجر]:

رد قول أبي داود[22] في تصحيح رواية الناصبة

وأما قول أبي داود ((ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً – من الخوارج-)) فهو خطأ بل باطل وقد رده الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى فقال في (تهذيب التهذيب) :

((وأما قول أبي داود ((إن الخوارج أصح أهل الأهواء حديثاً)) فليس على إطلاقه فقد حكى ابن أبي حاتم عن القاضي عبدالله بن عقبة المصري - وهو ابن لهيعة - عن بعض الخوارج ممن تاب: إنهم إذا هووا أمراً صيروه حديثاً)).اهـ

وقال – ابن حجر- في لسان الميزان بعد ذكره ما نقلناه عنه آنفاً عن تهذيب التهذيب ما لفظه:

((حدث بهذا عبد الرحمن بن مهدي الامام (عن) ابن لهيعة فهي من قديم حديثه الصحيح انبأنا بذلك ابراهيم بن داود شفاها انبأنا ابراهيم بن علي انبأنا محمد بن محمد كتابة انبأنا أبو الحسن بن

[22] هو صاحب السنن وهو حنبلي وفيه نصب، يروي عن مثل خالد القسري ويوثقه ويطعن في النفس الزكية ويمتنع عن رواية حديث (عمار تقتله الفئة الباغية) فقد رواه أصحاب الكتب السنة إلا أبو داود! في أمور أخرى يطول شرحها، وليس في أصحاب الكتب الستة ناصبي إلا البخاري وأبو داود، أما البقية؛ مسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه فهم أهل سنة معتدلون وليسوا نواصب، ونصب البخاري أبلغ من نصب أبي داود، إلا أن نصب الاثنين خفي لا يعرفه كل أحد، والنصب مراتب، فلا يظن أحد أن نصبهم كنصب الجوزجاني أو ابن تيمية، معاذ الله.

أحمد انبأنا أبو نعيم حدثنا أحمد بن اسحق بن عبدالرحمن بن عمر حدثنا ابن مهدي بها (يعني بأن الخوارج إذا هووا أمراً صيروه حديثاً)

قلت – ابن حجر- : وهذه والله قاصمة الظهر للمحتجين بالمراسيل إذ بدعة الخوارج كانت في صدر الإسلام والصحابة متوافرون ثم في عصر التابعين فمن بعدهم وهؤلاء إذا استحسنوا أمراً جعلوه حديثاً وأشاعوه فربما سمعه الرجل السني فحدث به ولم يذكر من حدث به تحسيناً للظن به فيحمله عنه غيره ويجيء الذي يحتج بالمقاطيع فيحتج به ويكون أصله ما ذكرت فلا حول ولا قوة إلا بالله)).اهـ كلام ابن حجر

وأقول – القائل العلامة ابن عقيل- :

أنصف الشيخ (ابن حجر) هنا ولكنه نسى هذا عندما هب للدفاع عن سابقيه فكتب ما نحن بصدد تبين الحق فيه وما لا مرية فيه أن ما زعموا صحته من مرويات النواصب أظهر بطلاناً من المراسيل لأنه قد جاء من رواية منافق بيقين لأنه قد صح أن علياً لا يبغضه إلا منافق والله جل جلاله يقول { والله يعلم إن المنافقين لكاذبون } والمرسل إنما فيه احتمال أن يكون فيمن طوى الراوي ذكر اسمه ناصبي وأين هذا من ذاك...

ثم قال:

ومن عرف ما اعترف به الشيخ (ابن حجر) من صنيع القوم وعرف ما قلناه لا يبقى عنده شك في أن كثيراً مما صححوه من مرويات النواصب كذب موضوع ومروجيه شركاء واضعيه والمناضل عنهم منهم إذا عملوا جلية الحال وتعمدوا.

ثم قال ابن عقيل :

وضع أهل السنة فضائل معاوية والشيخين

ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى ((وتوهينهم الشيعة مطلقاً)).اهـ

أقول – ابن عقيل- : استشكاله هنا واضح وجيه إذ كيف يسوغ أن يعد التشيع المحمود المأمور به مما توهن به عدالة المتصف به؟ والصواب إن شاء الله تعالى إن العدالة الكاملة لا تحصل إلا به، فكل ما وهنوه أو جرحوه لمجرد تشيعه الحسن أو كان جارحوه من النواصب أو ممن يتهم في أمر الشيعة المرضية لاختلافه وإياهم في المذهب والعقيدة لا يلتفت المنصف إلى ذلك الجرح ولا يبالي بذلك التوهين بالنسبة لمن حسنت حاله وظهرت عدالته وهذا الحكم بالنسبة إلى عموم الرواية

وأما بالنسبة لخصوص ما يتعلق برواية مناقب أهل البيت الطاهر (عليهم السلام) ومثالب أعدائهم فينبغي أن يتلقى بالقبول جميع مرويات من سوى الوضاعين والمشهورين بالكذب.

لأن رواية الراوي لمناقب الآل (عليهم السلام) ومثالب أعدائهم أمارة قوية دالة على متانة دينه وشدة يقينه ورغبته فيما عند الله

تعالى ولذلك عرض نفسه وعرضه بما رواه للبلاء فصنيعه هذا يحمل المنصف على أن يغلب على ظنه صدقه لا سيما فيما له أو لجنسه أصل في الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة أو رواه غير من ذكر ولو من طرق فيها وهن.

ومن المعلوم أن الرواية الصحيحة لا تفيد أكثر من غلبة الظن وهي حاصلة هنا والتهمة منتفية هنا مهما نمقت الشبه ولكن التهمة واضحة جلية في رواية من يروي فضائل أناس تعطى الاقطاعات العظيمة لراوي مناقبهم ومخترعها ويقرب ويشفع من يشيعها ويعدل ويتسابق الراغبون في عرض الحياة الدنيا إلى الرواية عنه تعزيزاً بها وتزلفاً إلى أهل الشوكة ودمغاً لرءوس الرافضة ونصراً للسنة بزعمهم ويمدح على ذلك وتأويل سيئاته

ولا يلزم مما قلته أن كل ما روي في فضل الآل وشيعتهم (عليهم السلام) وفي ذم عداتهم صحيح ثابت، كلا،، فقد قال الشيخ ابن حجر في (لسان الميزان) ما لفظه:

((وكم قد وضع الرافضة في فضل أهل البيت وعارضهم جهلة أهل السنة بفضائل معاوية بل بفضائل الشيخين وقد أغناهما الله وأعلى مرتبتهما عنهما)).اهـ.

ثم قال الشيخ ابن حجر (ولا سيما أن علياً ورد في حقه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق).اهـ

وأقول – القائل ابن عقيل- : ورود هذا وما في معناه صحيح ثابت وذلك يقضي بمدح محب علي (عليه السلام) وبذم مبغضه فكيف ساغ عكسهم القضية فوثقوا غالباً مبغض على (عليه السلام) وهو منافق ووهنوا محبه مطلقاً وهو مؤمن؟!

والشيخ رحمه الله تعالى من أعلم الناس بما صح في محب علي (عليه السلام) وفي مبغضه فصنيع القوم هنا مما يتحير العاقل المنصف في تأويله.

ثم قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى ((ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البعض ها هنا مقيد بسبب وهو كونه نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم)).اهـ

وأقول: ليس الأمر كما ظهر له ودعواه التقييد وذكره السبب مما لا دليل عليه،،

والدعاوى ما لم تقيموا عليها .... بينات أبناؤها أدعياء

والصواب إن شاء الله تعالى إن بغض على (عليه السلام) لا يصدر من مؤمن أبداً لأنه ملازم للنفاق وحبه لا يتم من منافق أبداً لأنه ملازم للإيمان

فتقييد الشيخ (ابن حجر) بغض علي الدال على النفاق بأنه الذي يكون سببه نصره للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خطأ وغفلة ظاهرة لأنه يلزم منه إلغاء كلام المعصوم بتخصيصه علياً بهذا لأن البغض لأجل نصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كفر بواح

سواء كان المبغض بسببه علياً (عليه السلام) أو غيره مسلماً كان أو كافراً حيواناً أو جماداً

ألا ترى لو أن مكلفاً أبغض الطعم بن عدي أو أبا البختري - الذين ماتا على الشرك - لأجل سعيهما في نقض الصحيفة القاطعة ووصلهما بذلك رحم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورحم بني هاشم ألا يكون ذلك المبغض كافراً لبغضه الكافر من هذه الجهة ؟

ولو أن آخر أبغض كلباً من أجل حراسته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو حماراً من أجل حمله إياه أو الغار من أجل ستره له عن المشركين لكان كافراً بذلك اتفاقاً ؟

فما هي إذا فائدة تخصيص على (عليه السلام) بالذكر فيما يعم المسلم والكافر والحيوان والجماد ؟ فتقييد الشيخ إلغاء وإهدار لكلام المعصوم وإبطال له.

والحق إن شاء الله تعالى إن حب علي (عليه السلام) مطلقاً علامة الرسوخ الإيمان في قلب المحب وبغضه علامة وجود النفاق فيه خصوصية فيه كما هي في أخيه النبي (صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما)

ويؤيد هذا قوله تعالى { وأنفسنا وأنفسكم }[٢٣] وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (علي مني وأنا من علي[٢٤] الحديث) وما

[٢٣] في حديث المباهلة..
[٢٤] والحديث في صحيح البخاري

يشابه هذا وقد جاء في الصحيح[٢٥] عن علي (عليه السلام) قوله: (لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجملتها في حجر المنافق على أن يحبني ما أحبني وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الأمي: إنه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق)، ولهذا الحديث وما في معناه طرق عديدة تفيد القطع بثبوته.

فلما ذكرناه نرى أن الشيخ (ابن حجر) غفر الله لنا وله لم يقصد ما هو مؤدى قوله آنفاً ولكنها الغفلة لاستشعاره جلالة من وثق النواصب غالباً ووهن الشيعة مطلقاً وعكس الأمر.

وياليت الشيخ حين أراد الاعتذار عن القوم اعتذر بغير ما ذكره، كما لو أن النفاق أنواع ومراتب: نفاق كفر ونفاق عمل ونفاق حمية وبعضها أهون من بعض وإن كان هذا العذر أوهن من بيت العنكبوت!

ثم قال الشيخ رحمه الله (لأن من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض والحب بالعكس).اهـ

[٢٥] أول هذا النص ليس في الصحيح، ولا في الكتب الستة، وإنما هو قول مشهور للإمام علي في نهج البلاغة وغريه، ولعل ابن عقيل اختلط عليه أول النص بآخره المرفوع الذي رواه الإمام مسلم في (صحيح مسلم - (ج ١ / ص ٨٦) من طريق زر بن حبيش قال: قال علي : (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه و سلم إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق) فهذا الذي هو في الصحيح.

وأقول – ابن عقيل- : ليس هذا من هذا الباب فإن علياً (عليه السلام) لم يسيء إلى أحد من مبغضيه ومن قتله علي من آباء مبغضيه وقراباتهم فإنما قتله الحق ونفذ فيه علي (عليه السلام) أمر الله جل جلاله وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو في قتله لهم محسن مستحق لشكر أولئك الذين أبغضوه، ولو جاز بغضه على ذلك أو عذرناهم في بغضهم له لذلك لكان لمنافقي قريش وأشباههم عذر في بغضهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقتله صناديدهم ولا قائل بذلك، كيف لا، وربنا سبحانه وتعالى يقول { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً }، نعم لو وجد في قلب ضعيف الإيمان شيء لا يملكه من نفسه ولا يستطيع دفعه فقد يعذر فيه إذا عمل بخلافه واستغفر ولم يظهر منه شيئاً وحاول دفعه بكل ما في وسعه وهذا شأنه شأن ما يلقيه الشيطان في الأنفس من الوسوسة في الخالق عز شأنه، أما عقد القلب على بغض علي (عليه السلام) وثبوت ذلك البغض فيه فلا يكون مطلقاً إلا في منافق قطعاً ولعنة الله على الكاذبين، وإذا انضم إلى البغض سب أو تنقيص فأمره أشد وصاحبه مارق محاد لله ولرسوله بدون شك فلا يغرنك ما تتابع فيه رجال بدون تحقيق وتمحيص.

ثم قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى ((وذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالباً)).اهـ

وأقول – ابن عقيل- : لم يظهر لي ما أراد الشيخ بهذه العبارة لأنه إن أراد أن علياً ظلمهم في دنياهم فذلك قول لم يقله أحد يعتد به من قبل الشيخ ولا بعده، وإن أراد أن علياً كبحهم عن الظلم وعن اتخاذهم عباد الله خولاً وما الله دولاً وعن قلبهم الدين ظهرا لبطن عاد الأمر إلى ما ذكرناه آنفاً من أن علياً منفذ لأمر الله تعالى وأمر نبيه (عليه وآله أفضل الصلاة والتسليم) يجب حبه لذلك ويكون بغضه بسببه من أقوى علامات النفاق والهلاك وعدم التدين، كيف لا؟ وقد جاء في علي (من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله) أخرجه الطبراني[٢٦] .

وأخرج أحمد في مسنده من عدة طرق أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً ـ

[٢٦] والحديث مروي من طرق أهمها طريق أم سلمة وطريق سلمان الفارسي، أما طريق أم سلمة فحسن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (ج ٩ / ص ٣٢): عن أم سلمة قالت: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله"، قال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن / وطريق سلمان الفارسي في المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي - (ج ٣ / ص ١٤١): أخبرني أحمد بن عثمان بن يحيى المقري ببغداد ثنا أبو بكر بن أبي العوام الرياحي ثنا أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري ثنا عوف بن أبي عثمان النهدي قال : قال رجل لسلمان ما أشد حبك لعلي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : من أحب عليا فقد أحبني و من أبغض عليا فقد أبغضني، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، تعليق الحافظ الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم اهـ

الحديث)[٢٧] ، فهل يجوز أن يكون المبغضون المؤذون علياً الذين قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم ما أوردناه وكثيراً مثله عدولاً ثقات أمناء على دين الله تغلب فيهم العدالة والصدق والورع ويعامل أعداؤهم المحبون علياً (عليه السلام) أهل الحق بالتوهين والجرح ؟

في فمي ماء وهل ينـ .... ـطق من في فيه ماء ؟

ثم قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى: ((والخبر في حب علي وبغضه ليس على العموم فقد أحبه من أفرط فيه حتى ادعى أنه نبي أو أنه إله تعالى الله عن افكهم)).اهـ

وأقول: هذه القضية لا تخص علياً وحده فمن أحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واعتقد أنه إله فهو كافر ضال مثل الذين زعموا أن المسيح أو عزيزاً (عليهما السلام) إله ولا دخول لهذا فيما نحن بصدده ومثل هؤلاء جهال غلاة بعض المتصوفة فيما يعتقدونه في بعض المشائخ والدراويش، ونحن لا نمدح ولا نحب إلا من أحب كما أمره الله من أحبه الله تعالى وأمرنا بحبه.

ثم قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى: (والذي ورد في حق علي من ذلك قد ورد مثله في حق الأنصار)

وأقول – ابن عقيل- : قد اعتاد بعض من كمن في سويداء قلبه بغض مولى المؤمنين على (عليه السلام) أن يتبع ذكر كل منقبة من مناقب على لا يستطيع جحدها بما يشوهها أو يوهم مساواة غيره له فيها حسداً من عند

[٢٧] لم يرد بهذا اللفظ في مسند أحمد، وإنما بلفظ (من آذى علياً فقد آذاني) رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والبزار وابن حبان في صحيحه والعدني والضياء في المختارة وابن سعد والطبراني وغيرهم من طرق عن سعد بن أبي وقاص وعمرو بن شأس وغيرهم.

أنفسهم ولو بأن يكذبوا ويخترعوا أو ينقلوا ما يعرفون بطلانه أو ضعفه، كَثُرَ هذا حتى صار من ليس مثلهم في مرض القلب يتبعهم في صنيعهم هذا هيبة للانفراد أو احتراساً عن أن ينبز بالرفض أو انقياداً للتقليد أو بلهاً أو غفلة ولعل الحامل للشيخ على ما ذكره هنا بعض هذا.

ثم إني أقول كما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث الصحيح (اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار) فقد آووا ونصروا واستُؤثر عليهم، وقتلوا مع النبي ثم مع الوصي ثم مع أهل البيت وادخر الله لهم أجرهم عنده فلا عجب إن شاركوا علياً في هذه المنقبة، ولا يلزم من مشاركتهم له (عليه السلام) في أن بغضهم من علامات النفاق مساواتهم له في الفضل ولا يغض من عالي مقامه كرم الله وجهه مشاركتهم (رضي الله عنهم) له في هذا كما لا ينقص من فضلهم العظيم علو علي (عليه السلام) والحق إن شاء الله أن بغض علي ومثله بغض الأنصار من أقوى علامات النفاق.

الفرق بين ما جاء في علي وما جاء في الأنصار

على أن هنا فرقاً بين علي والأنصار يظهر من لفظ الحديثين الواردين في هذه المنقبة إذ الوارد عن الشارع (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق الأنصار رتب فيه الحكم على الصفة المشتقة من النصر وهي لفظ الأنصار وفيه إيماء إلى العلة وهي النصر ويدل عليه عدوله إليه عن نحو أبناء قيلة أو الأوس والخزرج مثلاً وهذا هو مسلك من مسالك العلة يسميه الأصوليون بالإيماء، قالوا: ومن الإيماء ترتيب الحكم على وصف مشتق نحو أكرم العلماء فترتيب الإكرام على العلم القائم بالعلماء لو لم يكن لعلية العلم له لكان بعيداً، فكذا يقال في ترتيب الحكم على النصر القائم بالأنصار

وأما الوارد في حق الإمام علي (عليه السلام) فقد رتب الشارع فيه الحكم وهو إثبات النفاق للمبغض والإيمان للمحب على ذات علي وباسمه العلم، فلو علم الشارع إمكان تلبس علي بأي صفة تسوغ بغضه ولا يكون مبغضه لأجلها منافقاً لما رتب الحكم بالنفاق على اسمه العلم بدون تقيد، فالسياق دال على أن ذات علي (عليه السلام) قدسية مطهرة لا تنفك عنها صفاتها التي لا يتصور أن يبغضه لواحدة منها إلا المنافق فانتفت دعوة المساواة بين علي والأنصار وظهر الفرق جلياً، قرر هذا شيخنا العلامة السيد أبو بكر بن شهاب الدين جزاه الله أحسن الجزاء وهو واضح وجلي.

وهناك فرق آخر وهو أن الشارع رتب الحكم فى بغض الأنصار على الجمع المحلي بالألف واللام ولا يلزم من هذه الصيغة استغراق جميع الأفراد فرداً فرداً لأنها قضية غير مسورة والأنصار عدد كثير وفيهم من ليس محسناً فالحكم بالنفاق إنما يكون على مبغض جمهورهم المحسن المتحقق فيهم وجود تلك العلة الموما إليها، ولا كذلك الأمر في حق أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وهذا بين ظاهر.

وقولنا في الأنصار أن الشارع أومأ إلى العلة لتعليق الحكم عليها لا نريد به أن من أبغض ذلك الجمهور لسبب آخر غير النصر لا نحكم بنفاقه كلا بل نقول إنهم لاختصاصهم في نصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومؤازرته وانفرادهم في ذلك بما لم يقم به قبيل آخر ثبتت لهم بذلك منة على كل مؤمن فلذلك كان من البديهي أن بغض جمهورهم الثابتة له تلك المنة الخاصة لا يكون إلا من منافق خبيث الذات مظلمها.

وأما بغضهم لأجل النصر فهو الكفر الصريح كما تقدم آنفاً.

..

ثم قال ابن عقيل:

ثم قال الشيخ ابن حجر رحمه الله ((وأجاب عنه العلماء أن بغضهم لأجل النصر كان علامة نفاقه وبالعكس فكذا يقال في حق علي)).اهـ

ونقول: قد أوضحنا فيما تقدم أن البغض لأجل النصر كفر بواح سواء كان المبغض بسببه إنساناً أو حيواناً أو جماداً وإن تقييد الشيخ البغض الذي هو نفاق بذلك غفلة إذ به يهدر كلام المعصوم ويبطله ..

ثم قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى (وأيضاً فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة بخلاف من يوصف بالرفض فإن غالبهم كاذب ولا يتورع في الأخبار)[٢٨].اهـ

---

[٢٨] والجواب هنا على ابن حجر: أن الحكم على الرجال تابع للثقافة وليس للعلم والبرهان، فالجرح ثقافي والتعديل ثقافي إلا النادر وليس علمياً، وعلى هذا فكل حديث في الجبر أو التجسيم أو النصب لن يراه ابن حجر ضعيفاً، إذ غاية ما يستطيع فعله في مثل هذه الأحاديث في فتح الباري هو تأويل الحديث فقط، والتأويل فرع عن تصحيح الأصل، فابن حجر وغيره من المتأخرين لا يستطيع تضعيف رجال قد وثقهم أهل الحديث السابقون، وأهل الحديث السابقون هم فرقة ثقافية وليست فرقة معيارية، بمعنى لهم ثقافتهم التي يستنكرون بها هذا الحديث ورواته ولو لم يكن منكراً، والتي يقبلون بها هذا الحديث ورواته ولو خالف القرآن الكريم أو العقل، فهم يطمئنون لكل راوٍ يروي ما يتفق مع ثقافتهم ويوثقونه، وينفرون عن كل راوٍ لا تتفق أحاديثهم مع الثقافة السائدة ويضعفونه، والسؤال هو : هل ثقافة أهل الحديث ثقافة قرآنية في مجملها أم ثقافة حديثية؟ وهل هناك فرق بين الثقافتين أم هما متطابقتان؟ وهل نعرف الحديث الصحيح بالقرآن أم نعرف صحة الحديث بالثقافة؟ أم نعرف معنى القرآن بالحديث؟ أم نعرف معنى الحديث بالثقافة المذهبية؟ ومن صنع الثقافة التي كان عليها أهل الحديث؟ هذه أسئلة كبيرة لا يستطيع ابن حجر ولا غيره من أهل الحديث الإجابة عليها، لأنهم أهملوا علوماً أساسية تساعدهم على فهم الثقافة وفهم الإنسان والمجتمع، ومن أهم تلك العلوم الأساسية تدبر القرآن الكريم ونبذ معيار الكثرة وإن تسلط أهله، والإقبال على معيار البرهان وإن قل أهله، والاهتمام بعلوم العقل والمنطق ودلالات الألفاظ القرآنية من القرآن، وصحة الحديث من حيث المتن من القرآن، وتقييم الشخصيات من القرآن، ..الخ، فهجر العلوم وأمثالها يؤدي قطعاً لخلل في بقية العلوم، ومن فروعها جرح المجروح حقاً وتوثيق الثقة حقاً، فهذا فرع صغير من ثقافة عامة، ومن جهل أو أهمل مباديء الثقافة الشرعية ثم الإنسانية لا يستطيع الحكم في فرع من

وأقول: وهذه أيضاً هفوة منه رحمه الله وغفلة .. والكذب من صفة المنافق { والله يعلم أن المنافقين لكاذبون } وهيهات أن يصح قوله: فأكثر من يوصف بالنصب إلخ، وأنى بهذا في طائفة شأنها الكذب وقد حذرنا نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) من الاغترار بنسكها وأقوالها كما تقدمت الإشارة إليه.

هب أن الشيخ سامحه الله وعفا عنا وعنه عرف صدقاً من بعض أفراد تلك الفرقة البغيضة فأي طائفة من البشر تخلو عن صادق وكاذب أو عمن يصدق أحياناً لغرض ما ومثل هذا لا يلزم منه أن يكون ما عرفناه من فرد أو نحوه أغلبياً في طائفته، وإذ كنا لا نشك في نفاق من دينه بغض صنو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخيه وصديقه الأكبر وأبي ولده وأول مصدق له ومناضل عنه فهل يسوغ لنا أن نحكم بأن المنافق المذموم المارق من الدين المعدود في كلاب النار عدل ثقة مأمون حجة في دين الله ؟ حاشا

وقد تفلسف بعضهم فقال سبب تصديقنا للخوارج أنهم يكفرون بالمعاصي فكأنه جعل اعتقادهم كفر مرتكب الكبيرة مانعاً لهم عنها وهذا لو كان صحيحاً لوجب تصديق جميع الوعيدية المعتقدين خلود مرتكب الكبائر في جهنم سواء كانوا نواصب أو شيعة بدون فرق لأن من المتفق عليه أن الكذب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كبيرة فتخصيصهم النواصب

الفروع، ولو سألنا ابن حجر كيف عرف أن مروان بن الحكم ثقة؟ وكيف عرف أن الحارث الأعور ضعيف؟ فلن يجد إلا تمسكه بأقوال الرجال، الذين هم يوثقون ثقافياً ويجرحون ثقافياً، ولا يطرد الظلمات إلا النور، وأجد علوم هؤلاء كشموع سوداء، لا تنير حجرة، ولا تريح نفسها من حرارة.

بالتصديق والشيعة بالتكذيب والتوهين وإن كانوا وعيدية ما نرى له مسوغ غير التعصب.

..

ولا قيمة عندنا لقول أحد في مقابلة قول الله تعالى أو قول رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل نحن إن شاء الله تعالى كما قال شيخنا العلامة ابن شهاب الدين أحسن الله مجازاته:

لدى الحق خشن لا نداجي طوائفاً .... لديهم دليل الوحي غير مسلم
سراعاً إلى التأويل طبق مرادهم .... لدفع صريح الحق بالمتوهم
هل الدين بالقرآن والسنة التي .... بها جئت أم أحكامه بالتحكم
ولكن عن التمويه ينكشف الغطا .... لدى الحكم الديان يوم التندم

وما ذكر الشيخ ابن حجر آنفاً به الشيعة في قوله <u>بخلاف من يوصف</u> إلخ فهو مما لا يصح على إطلاقه وكيف وفيهم الكثير الطيب من سلالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والعدد الجم من أئمة الهدى من أهل العلم والفضل والزهادة والعبادة والورع والعدالة من الذين أثنى عليهم المخالف والموافق ومع هذا نقول إن الشيعة طائفة من أهل الإسلام فيهم العدل الثقة الأمين وفيهم من ليس كذلك وحب علي (عليه السلام) وإن كان إيماناً لا يعصم المتصف به من الكذب ولكنه علامة صحة الإيمان وهو رأس المال فيبحث عما سواه ثم يحكم بإنصاف.

ثم يقول الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى ((<u>والأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أن علياً (رض) قتل عثمان أو كان أعان عليه فكان بغضهم له ديانة بزعمهم</u>)).اهـ

وأقول – ابن عقيل- : يفهم من عباراته هذه الاعتذار للناصبة عاملهم الله بعدله بأن اعتقادهم وتدينهم بما ذكره من بغض (الإمام علي) الذي هو نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مسوغ لهم ذلك، وفساد هذا بديهي لا يشك فيه منصف لأنه لو ساغ أن يكون الاعتقاد والتدين بالباطل مما يعذر الله به أحداً لكان لليهود والنصارى واسع العذر في كفرهم وبغضهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنهم اعتقدوا كذبه وتدينوا به تبعاً لقول أحبارهم ورهبانهم وبديهي بطلان هذا وذاك.

وأما قول الشيخ ابن حجر رحمه الله ((ثم انضاف إلى ذلك أن منهم من قتلت أقاربهم في حروب علي)).اهـ

وأقول: وهذا أيضاً لا يصح كونه عذراً لهم لأن الحق قتل آباءهم وقراباتهم وقاتلهم منفذ فيهم حكم الله تعالى فهو مأجور ممدوح على قتله لهم.

فإيراد مثل هذه الأقاويل للاعتذار عمن وثق النواصب غالباً واختارهم أئمة له وأساتذة وسلفاً ووهن الشيعة مطلقاً ولم يرتض آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أئمة له ولا أدلة ولا قادة ورغب عن التعلم منهم والتمسك بهم وزعم أن غيرهم أعلم منهم وأحق بالأمانة في الدين؛ إيراد أمثال ما أوضحناه لما أشرنا إليه من الأغراض مشاغبة ومغالطة لا يعتمد إيرادها ذو قصد حسن، وهفوات العلماء لا يحتج بها المنصفون، ونسأل الله أن يغفر لنا وللشيخ ولصالحي المؤمنين.

وقد انتهى الكلام على ما نقلناه من كلام الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى ويكفي من العقد ما أحاط بالجيد اهـ

وهكذا استعرضنا زبدة ابن عقيل في تعليقه على كلمة ابن حجر مع اختصار كلام ابن عقيل، وقد رفدنا حجج العلامة ابن عقيل ببعض الروافد

في الهامش، ومن الملحوظات على كلام ابن عقيل أنه يتوسع في الخوارج، والأولى أن يقتصر على النواصب لأنهم هم موضع استشكال ابن حجر، وأن يفكك ثقافة ابن حجر، وكيف عرف أن النواصب ثقات والشيعة ضعفاء؟ هل هذا حكم علمي أم حكم مذهبي؟ وهل الأصل في النصب الكذب أم الثقة؟ وكذلك في الشيعة؟ وأي شيعة يقصد؟ واي نواصب يقصد؟..الخ فهؤلاء وهؤلاء طبقات، نعم في بقية كتابه ذكر مجموعة من الشيعة المضعفين ظلماً ومنهم صحابة، وجماعة من النواصب الموثقين ظلماً وفي أحاديثهم كذب ظاهر، وقد ذكرنا في كتبا الأخيرة نماذج من ذلك.